المحاضرةالثانية

2- الخطوة العلمية لبناء بحث علمي : يقترح غاستون باشلار :

2-1- مراحل لإيجاد فعل علمي :

1- **القطيعة :** يحمل رصدنا النظري في العلوم الإنسانية والاجتماعية الكثير من المغالطات وذلك أن الكم الكبير من أفكارنا تستمد من المظاهر التي ما هي إلا عبارة عن توهمات وأحكام مسبقة تكن أهمية القطعية في اعتمادها على التخلي عن الأحكام المسبقة وعن البديهيات المغلوطة والتي توهمنا بفهم الأشياء المحيطة حولنا .

2- **البناء :** لا يمكن في أي حال ن الأحوال إحداث قطيعة مع الواقع المعرفي لدينا إلا في إطار مرجعية نظرية أي منظومة من المفاهيم المنظمة من شأنها أن ترشح المنطق الذي اتبعه الباحث من بناء لدارسة ظاهرة فإنطاقا من هذه النظرية يتمكن الباحث من بناء افتراضاته الشارحة للظاهرة المدروسة .

3- **الملاحظة والتجريب :** يشترط في الفرضية أن تكون قابلة للفحص والاختبار حتى تكون فرضية علمية ووضع هذه الفرضية في اختبار هو ما يدعي بالتجريب .

سؤال الانطلاق :

إن أمن طريقة لتناول بحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية يقوم على أساس وضع مشروع البحث نفسه على شكل سؤال الإنطلاق فمن خلال هذا السؤال سيحاول الباحث شرح طريقة ممكنة أكثر سهولة الشيئ الذي يريد فهمه ولعل سؤال الانطلاق هو الخيط المعين في بلورة إشكالية البحث الذي يتضمن إحداث قطيعة إستميولوجية مع الواقع ومن خلال الموقع في حقل نظري والسؤال الانطلاق ولا يتأتى من العدم ، فهو ناتج وحاصل تفاعل مجموعة من العمليات المتراكمة (ملاحظات ، قراءات متواصلة استشارات دائمة .....) .

وإن كان مضمونة عبارة عن إستفهامات وحالة نفسية تكشف الباحث إزاء ظاهرة ما ، تبعث فيه الرغبة في فهم الظاهرة والأسباب المؤدية إليها ، وحتى يؤدي سؤال الانطلاق دوره بأكثر فعالية فعلية بأن يستجيب لشروط عدة منها :

الوضوح : أي أن يكون السؤال دقيقا وموجها حيث لا يختلف اثنان حول معناه (أي وقع التغيرات على هيئة المجال الحضري على حياة السكان ؟) إن هذا السؤال جد واسع وغامض فأي تغيرات نقصد ؟ وماذا نعني بحياة السكان ؟ هل نقصد منها سهولة التنقل أم الاستعدادات النفسية لهم .....الخ حيث يمكن أن نضع قائمة من التساؤلات التي تظهر لنا مدى غموض هذا التسلل وهذا التساؤل وعليه فيستوجب علينا أن نشكل سؤال أكثر وضوحا بعيدا عن الغموض لا يحتمل نعاني عديدة وبمعنى أخر يستوجب عليما تعرف وبوضوح الكلمات والمصالحات المستعملة في سؤال الانطلاق وقد نتمكن من معرفة مدى وضوح أسئلتنا إذا قمنا بطرحها على مجموعة من الناس وتحاول فيما بعد معرفة ما توصلوا إلى فهمه ويكون دقيقا إذا تقارب ما فهموه .

إمكانية التطبيق : مثال : هل يملك جميع رؤساء المؤسسات العمومية لدول المغرب العربي نفس الفكرة حول التنافس الاقتصادي للولايات المتحدة أو فرنسا إذا كان بإمكاننا أن نوظف أعواما كاملة لهذا المشروع وإذا كنا نملك الميزانية والمئات من المتعاونين الكفء والفاعلين والمدربين في هذا الوقت سنقول أننا حتما سنصل إلى نتائج جيدة ودقيقة وإلا فالأفضل أن تؤجل هذا الطموح لصالح مشروع أخر .

عند صيغتنا لسؤال الانطلاق علينا أن نتأكد من حجم معارفنا وكذلك مواردنا من ناحية الوقت ، المال ، العتاد .

يصادق الكثير من الباحثين والطلبة المعوقات المادية وبالخصوص عامل الوقت الذي يلزم إتمام مشروع (إتمام الخطوات الأساسية للعمل إجراء مقابلات بناء العينة تنظم لقاءات إيجاد الوثائق المفيدة ..... كل

هذا من شأنه أن يستهلك الكثير من الوقت والجهد وكذلك الوسائل المادية والتجهيزات وبعدها تكون النتيجة مخيبة للآمال المجهود المعرفي ومن ثمة نفسية محبطة نتيجة أخطاء عديدة موجودة في البحث .

مواصفات الملائمة : بمعنى أن لا يحمل سؤال الانطلاق حكما قيما بالموافقة المعارضة با لصح والخطأ الاستحسان والاستهجان أن لا يكون فلسفيا أو من نوع المغلق الذي يحتمل الإجابة بنعم أو لا .

مثال : هل يعتبر النظام الضريبي في الجزائر نظاما عادلا ومنصفا

- إن هذا السؤال ليس هدفه التحليل الوظيفي للنظام الضريبي في الجزائر لكن هو حكم والتقييم من الوجهة الأخلاقية والذي لا ينحو المنحى الذي تتبناه العلوم الإنسانية والاجتماعية

1- **تعريف الإشكالية :** الإشكالية هي فن طرح المشكلات حيث يتمثل دورها في أنها تعطي فرصة للباحث لكي يحدد بكل وضوح الأسئلة الإجابة عليها ، ويعرفها " مورس أنجرس " بأنها كل ما من شأنه أن تثير تساؤلات أي كل ما يبدو عليه أنه يتطلب الدراسة ، ويعترض فريد ريك معتوق على أنها ليست شيئا محددا في الظاهرة يمكن ضبطه ماديا بشكل ملموس بل ، إنها مسار الظاهرة وحركتها الداخلية يمكن أن شبهها بحركة الساعة فالمسألة ليست عقارب الساعة ولا المتناسقة ولا الخيوط ولا قطع الماس الصغيرة ، التي تكون في الساعة بل إنها حصيلة حركة هذه العناصر مجتمعة لذا فهي ليست بشيء يمكن حصره في عنصر واحد أو عدة عناصر بل أن المسألة تشمل جميع العناصر المكونة للظاهرة في فعاليتها وليست حالة سك ون .

2- **صياغة الإشكالية :** تشير بعض المصادر أنهن لا توجد طريقة واحدة للكتابة وإشكالية فلكل باحث الحرية في صياغة التساؤل كما سبق الإشارة إلى ذلك وخلاصة القول أن تكون الإشكالية ملائمة فعلا مع موضوع البحث وأبعاده

3- المراحل الزمنية لبناء الإشكالية :

1- المرحلة الأولى :

مرحلة التشخيص : في هذه المرحلة يتم تشخيص مختلف جوانب الظاهرة المراد دراستها كما هي مطروحة في سؤال الإنطاق وكما تبدوا من خلال القراءات والمقابلات الاستطلاعية أو الاستكشافية وعمليا يتطلب هذا الإجراء جرد ووصف كل المقاربات التي يتناول الظاهرة موضوع الدراسة وتبيان أوجه الارتباط أو التناقص فيما بينها حيث يرتبط هذه المقاربات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أحد الأنساق النظرية (الإطار النظري) .

2- المرحلة الثانية : مرحلة التكوين :

وهذا يتم من خلال وضع تصوير جديد لموضوع الظاهرة المدروسة (وهذا يخص الباحثين المحترفين حيث يتم من خلاله إدراج مشروع البحث في إطار نظرية معينة) أو من خلال البحوث الإمبريقية أومن خلال القراءات السابقة وذلك باختبار الإطار الذي يوافق ولا تساؤل الأولى ونتائج الدراسة الاستطلاعية (وهذا يخص الباحثين المبتدئين) ولهذه الخطوة أهمية **كبيرة ودورهم مهم يتمثل في :**

1- إعادة تقويم سؤال الانطلاق وتحديده باستخدام المفاهيم الخاصة بالمدخل النظري المعتمد .

2- ومنه المساهمة في بناء الفروض (الفرضيات) التي يمكن الباحث لا حقا من إيجاد إجابات متنافسة مع سؤال الانطلاق .

3- **المرحلة الثالثة :** توضيح الإشكالية : ويعني به تحديد الطريقة الشخصية لطرح تساؤل تناول الإجابة عنها وإدراجها ضمن الإطار المختار .

قد لا تتوفر لدينا بصفة دائمة كل الآليات النظرية الضرورية لتوضيح الإشكالية ، وذلك ينبغي اللجوء إلى قراءات إضافية .

– تفصيل الإشكالية هو التحديد الوصف النظري الذي تدرج فيه المبادرات الشخصية للباحث إلى تحديد المفاهيم الأساسية في العلاقات التي توجد بينها ، حيث تتجلى أهمية هذا العمل (ربط العلاقة مابين المفاهيم) في المرحلة المقبلة من البحث والتي تدعي بناء النموذج التحليلي .